

أدونيس

مختارات شعرية

obeikandi.com

ليس نجما

ليس نجماً ليس إِبَاءِ نبي
ليس وجهاً خاشعاً للقمر -
هو ذا يأتي كرمحٍ وثيِّ
غازياً أرضَ الحروفِ
نازفاً - يرفع الشمس نزيهه،
هو ذا يلبس عرِّيَ الحجرِ
ويصلي للكهوفِ،
هو ذا يحتضنُ الأرضَ الخفيفة.



obeikandi.com

مهارة

مهيار وجهه خانه عاشقوه
مهيار أجراس بلا رنين
مهيار مكتوب على الوجوه
أغنية تزورنا خلصة
في طرف بيضاء منفية،
مهيار ناقوس من التائمين
في هذه الأرض الجليلة.



obeikandi.com

الأيام

تعبت عيناه من الأيام
تعبت عيناه بلا أيام
هل يثقب جُدران الأيام
يبحث عن يوم آخر. . .
أهنا أهناك يوم آخر؟



obeikandi.com

وجه

وجه مهيار نارُ
تُحرقُ أرضَ النجوم الأليفة،
هو ذا يتخطى تخوم الخليقة
رافعاً بَيْرَقَ الأفولِ
هادماً كلَّ دار،
هو ذا يرفضُ الإقامة
تاركاً يأسه علامة
فوق وجه الفصول.



obeikandi.com

ينام في يديه

يهدّ راحتيه

للوطن الميت للشوارع الخرساء،

وحيثما يلتصق الموتُ بناظريه

يكبسُ جلدَ الأرض والأشياء

ينامُ في يديه.



obeikandi.com

حجر

أعبد هذا الحجرَ الوادعا
رأيتُ وجهي في تقاطيعه
رأيتُ فيه شعري الضائعا.



obeikandi.com

الأيام السبعة

أيتها الأمّ التي تسخرُ

من حبي ومقتي ،

أنتِ في سبعة أيامٍ خلقتِ

فخلقتِ الموجَ والأفقَ

وريشَ الأغنية،

وأنا أيامي السبعة جرحٌ وغبابٌ

فلماذا الأحيةُ

وأنا مثلكِ ريحٌ وترابٌ؟



obeikandi.com

أسلمتُ أيامي

أسلمتُ أيام لهاويةٍ
تعلو وتهبط تحت مركبتي
وحفرتُ في عيني مقبرتي،
أنا سيد الأشباح أمنحها
جنسي وأمسٍ منحتها لغتي
وبكيتُ للتاريخ منهزماً
متعثراً يكبو على شفتي

وبكيت للرعب الذي احترقتُ
أشجاره الخضراء في رعتي،
أنا سيد الأشباح أضربها
وأسوقها بدمي وحنجرتي
الشمس قبرةً رميت لها
أنشوطتي والريح قبعتي.



المصباح

يحمل في رابعة النهار
مصباحه يبحث عن إنسانٍ
لا رمل في عينيه،
يسيرُ في خفٍّ من الغبار
ينام في برميل
ملتحفاً كفيه
وأنتَ، ماذا؟

ليس لي عينانُ
بيني وبين إخوتي قابيلُ
بيني وبين الآخر الطوفانُ.
حين ينام الليل والنهارُ
أغافلُ السَّفَاحُ
أمشي ويمشي خلفي الغبارُ،
لكنني أمشي بلا مصباحُ.

اليوم لي لغتي

هدمت مملكتي

هدمت عرشي وساحاتي وأروقتي

ورحتُ أبحثُ محمولا على رئتي

أعلم البحر أمطاري وأمنحه

ناري ومجمرتي

وأكتب الزمنَ

الآتي على شفتي،



obeikandi.com

واليوم لي لغتي

ولي تخومي ولي أرضي ولي سمّي
ولي شعوبي تغدّيني بحيرتها
وتستضيء بأنقاضي وأجنحتي.



obeikandi.com

مزمور

أول النهار أنا وآخِر من يأتي - أضع وجهي
على فوهة البرق وأقول للطم أن يكون خبزي، أغسل
فروة الأرض، أرفع للفراشة بيرقا وأكتب عليه
أسمائي.

شجرةً تغيّر اسمها وتأتي إليّ، حجرٌ يفتسلُ
بصوتي، سهلٌ يكتسي بأوراقي - هذه جيوشي
وسلاحيّ العشب.

مزدوجٌ أنا مثلث، أنقش وجهي على الريح
والحجر، أنقش وجهي على الماء، أسكن في ثنية
الأفق، أسكن الأفق، وعلى جيبني قناعٌ من الموج
والبحر توأمي وشبيهي

أتجه نحو البعيد والبعيد يبقى. هكذا الأصل

ولكنني أضيء. إنني بعيد والبعيد وطني.
أترك الوطن المليء بالسواد المليء كالبيضة،
حيث لا مكان للشمس حيث لا مكان حتى للريح.
أخلق وطنًا صديقًا كالدمع.
الذين يلغمون قشرة العالم، المليئون بالجمر،
المليئون بالجمر، الذين يتاخمون الأفق الذين يغتصبونه
ويضربونه حتى يدمى، الذين يتفياؤون ظل الفراشات -
هؤلاء سميتهم بأسمائي. أنا الراكض والآلهة
سياج حولي أخطفها وأغزوها وحين أجسها
ألبس المآثم قفازًا، أنا الساكن في أصداف اللحم، المعلن
إنسان الداخل (انظر وراءك يا أورفيوس،
تعلم كيف تسير في العالم).
إنني اللغم والطعم، أقنع الأرض بحضوري
وأفتت العالم كي أمنحه الوجود، ضاربا بعصاي الصخر
حيث ينبجس الرفض ويغسل جسد البسيطة، معلنا
طوفان الرفض معلنا سفر تكوينه

أحاور الكهوف، أصيرّ الجبال كلمات وأمّوسق
الحفّراً، أراقص الأثير وأحملّ الحجر أشواقني إلى
الأرض، أكتب رقيةً لأيامي وأكسر عدّاد الوقت،
أغرس مسافاتي بالأشلاء وأترك للأبعاد أن تقودني
تتخاطفني أبعاد الأرض وأكشف لها سريرتي:
((أشذ الساعة البطيئة يا أبعاد الأرض، أهمز
العقارب وأنخسها، أقتلع المدينة وأعلّقها، أتيح للبحر
أن يتنهد وأن يرقص،
أعلمّ السير أن يقهر المسافة يا أبعاد الأرض)).

obeikandi.com

الصاعقة

أيتها الصاعقة الخضراء
يا زوجتي في الشمس والجنون،
الصخرة انهارت على الجفون
فغيري خريطة الأشياء
جئتك من أرض بلا سماء
ممتلئا بالله والهاوية
مجنحا بالريح والنسور،
أقتحم الرمل على البذور
وأحنى للغيمة الآتية،
فغيري خريطة الأشياء
يا صورتني في الشمس والجنون
أيتها الصاعقة الخضراء.



obeikandi.com

العصر الذهبي

((جَرّه يا شرطي...))

((سيدي أعرف أن المقصلة بانتظاري))

غير أنني شاعرٌ أعبدُ ناري

وأحبّ الجلطة)).

((جَرّه يا شرطيُّ

قل له أن حذاء الشرطيُّ

هو من وجهك أجمل)).

أه يا عصرَ الحذاء الذهبيِّ

أنتَ أعلى أنتَ أجملُ

obeikandi.com

مرثية أبي نواس

تأثُّه والنهار حولك دهرٌ من الدَّمَنِ
شاعرٌ كيف يَشْرَبُ
على وجهك الزمنُ
عارفٌ أنني وراءك في موكب الحجرِ
خلف تاريخنا المواتِ
أنا والشعر والمطرُ
ريشتي ناهدُ الجواري وأوراقِ الحياة.
خلنا يا أبا نَواس
أليالي تلفنا بالعباءات والدَّمَنِ
واجباًونا طغاةً مُراؤون كالسماءِ

خَلْنَا لِلْعَذَابِ الْجَمِيلِ وَاللرِّيحِ وَالشَّرَّرِ
تَقْتُلُ الْبَعْثَ وَالرَّجَاءَ
وَنُغْنِي وَنَسْتَجِيرُ وَنَحْيَا مَعَ الْحَجَرِ
نَحْنُ وَالشَّعْرُ وَالْمَطَرُ،
خَلْنَا يَا أَبَا نَوَاسِ

مرثية

أيها الميتُ فوق الخشبةُ

يا صديقي

رَسَمْتَ وجهك أزهارُ الطريقِ

ومَشَتْ خلفَ خطاك العتبهُ



obeikandi.com

دمشق

دمشق

قافلةُ النجوم في سِجادةِ خضراءُ

ثديان من جمرٍ وبرتقالٍ

❖❖❖

دمشق

أجسد العاشق في سريره

كالقوس،

والهلالُ

يَفْتَحُ باسمِ الماءِ

قارورة الأيام، كلَّ يومٍ

يدور في مدارك الليليِّ

يسقط في بركانك الشهيِّ

ذبيحةً .

والشجر النائم حول غرفتي

ووجهي تَفَاحَةٌ

وحيي

وسادة، جزيرة.

لو أنها تجيء

لو أنها تجيء

دمشق

يا ثمرَ الليلِ ويا سريره



مرآة الشاهد

وحينما استقرت الرماحُ في حشاشةِ الحسينِ

وازَّيْنَتْ بجسدِ الحسينِ

وداستِ الخيولُ كلَّ نقطةٍ

في جسدِ الحسينِ

واستلَّبتْ وقُسمَّتْ ملابسُ الحسينِ

رأيتُ كلَّ حجرٍ يحنو على الحسينِ

رأيتُ كلَّ زهرةٍ تنامُ عندِ كتفِ الحسينِ

رأيتُ كلَّ نهرٍ يسير في جنازةِ الحسينِ



obeikandi.com

مرآة لجة الخريف

هل رأيت امرأةً
حملت جثة الخريف؟
هل رأيت امرأةً
مزجت وجهها بالرّصيف؟
نسجت من خيوط المطر
ثوبها
والبشر
في رماد الرّصيف
جمرة مطفأة.



obeikandi.com

حوار

((لا تَقُلْ كان حيي

خاتماً أو سواراً

إن حيي حصاراً

إنه الجامحون

يُحرون إلى موتهم، ييحثون

لا تَقُلْ كان حيي

قمرأ

إنه شرار)).



obeikandi.com

المئذنة

بكتِ المئذنة

حين جاء الغريبُ - اشتراها

وبنى فوقها مدخنة.



obeikandi.com

زهرة الكيمياء

ينبغي أن أسافرَ في جنَّةِ الرَّمَادِ

بين أشجارها الخَفِيَّةِ

في الرَّمَادِ الأَسَاطِيرِ وَالْمَاسِ وَالجَزَّةِ الذَّهَبِيَّةِ.

ينبغي أن أسافرَ في الجوعِ، في الوردِ، نحو الحصادِ

ينبغي أن أسافرَ، أن أستريحَ

تحت قوسِ الشَّفَاهِ اليَتِيمَةِ،

في الشَّفَاهِ اليَتِيمَةِ في ظلِّها الجَرِيحُ

زَهْرَةُ الكِيمِيَاءِ القَدِيمَةِ



obeikandi.com

شجرة النهار والليل

قبل أن يأتيَ النهارُ، أجيءُ
وتجيءُ الأشجارُ راكضةً خلفي، وتمشي في ظلي الأكمامُ
ثم تبني في وجهي الأوهامُ
جزراً وقلاعاً من الصمتِ يجهل أبوابها الكلامُ
ويضيءُ الليلُ الصديقُ، وتتسى
نفسها في فراشي الأيامُ
ثم، إذ تسقطُ الينابيعُ في صدري،
وترخي أزرارها وتنامُ
أوقظُ الماءَ والمرايا، وأجلو
مثلها، صفحةَ الرؤى، وأنامُ



obeikandi.com

غابة السحر

ليكن،

جاءت العصافير وانضمَّ لفيف الأجار للأجار

ليكن،

أوقظ الشوارع والليل

ونمضي في موكب الأشجار

الغصون الحقائق الخضر والحلم وساد

في عطة الأسفار

حيث يبقى الضحى عربيا ويبقى

وجهه خاتماً على أسراري.

ليكن،

دلني شعاع وناداني صوت

من آخر الأسوار.



obeikandi.com

أُغْنِيَات

(٥)

سَكَنْتُ وَجْهَهَا

سَكَنْتُ فِي نَخِيلٍ مِنَ الصَّمْتِ بَيْنَ رِوَاهَا وَأَجْفَانِهَا .

بَيْتُهَا شَارِدٌ

فِي قَطِيعِ الرِّيَّاحِ، وَأَيَّامَهَا

سَعَفٌ يَا بَيْسُ،

وَرَمَالٌ.

مَنْ يَقُولُ لَزَيْنَبَ: عَيْنَايَ مَاءٌ

♦ وَوَجْهِي بَيْتٌ، لِأَحْزَانِهَا؟

(٧)

أَلْمَحُ الْآنَ أَحْزَانَهَا

كَالْفِرَاشَاتِ، تَضْرِبُ قِنْدِيلَهَا

حُرَّةً ذَاهِلَةً

وَأَرَاهَا تَمَزَّقَ مِندِيلَهَا.

أَلْمَحُ الْآنَ أُمِّي:

وَجْهَهَا حُفْرَةٌ، وَيَدَاهَا

وَرْدَةٌ ذَابِلَةٌ.

أول الشعر

أجمل ما تكونث أن تُخلخلَ المدى
والآخرون - بعضهم يظنّك النداءَ
بعضهم يظنّك الصدى
أجمل ما تكونُ أن تكونَ حبةً
للنور والظلام
يكون فيك آخرُ الكلام أولَ الكلام
والآخرون - بعضهم يرى إليك زبداً
وبعضهم يرى إليك خالقاً
أجمل ما تكون أن تكون هدفاً -
مفترقاً
للصمتِ والكلامِ



obeikandi.com

أول التهجية

نقدر، الآن، أن نتساءل كيف التقينا

نقدر، الآن، أن نتَّهَجى طريقَ الرَّجوعِ

ونقول: الشواطئ مهجورة،

والقلوعُ

خَيْرٌ عن حُطامٍ

نقدر، الآن، أن ننحني، ونقول: انْتَهَيْنَا



obeikandi.com

قيس

كان قيسٌ يقول: اكتسبتُ بليلى

وكسرتُ البَشْرَ

ورأيتُ إليه يُعْطِي

وجنتيه بنار

ويسامرُ غاباتها ويَطِيلُ السَمْرَ

ورأيتُ إليه يَلْمُ القَمْرَ

حُفْنَةً حَفْنَةً من ضِفافِ السَهْرِ



obeikandi.com

أول الكلام

ذلك الطفل الذي كنتُ، أتاني

وهاً غريباً

لم يقل شيئاً. مشينا

وكلانا يرمقُ الآخر في صمتٍ خُطانا

نَهْرٌ يجري غريباً.

جمعتنا، باسمِ هذا الورق الضَّارِبِ في الرِّيحِ، الأصولُ

وافترقنا

غابةً تكتبها الأرضُ وتروِيها الفصولُ.

أيها الطفل الذي كنتُ، تَقَدَّمْ

ما الذي يجمعنا، الآنَ، وماذا سنقولُ؟



obeikandi.com

مختارات

لو أنّ البحر يشيخ
لاختار بيروت ذاكرة له
كلّ لحظة
يبرهن الرماد أنه قصر المستقبل.
يسافر،
يخرج من خطواته
ويدخل في أعلامه.
كلما هدّبتة الحكمة
فضحته التجربة.
يرسم خرائط لكنها تمزّقه.
أغلق بابه
لا لكي يقيد أفراده.
بل لكي يحرّر أحزانه،

رماده يفاجئ النار
وناره تفاجئ الوقت.
ينكر الأشياء التي تستسلم له
تتكر الأشياء التي يستسلم لها
الماضي بحيرة
لسابح واحد: الذكرى
لا وقت للبحر لكي يتحدث مع الرمل:
مأخوذ دائماً بتأليف الموج.
اليأس عادة، والأمل ابتكار.
للفرح أجنحة وليس جسد،
للحزن جسد وليس له أجنحة.
الطم هو البريء الوحيد
الذي لا يقدر أن يجيا إلا هارباً.
الفكر دائماً يعود
الشعر دائماً يسافر.
السرّ أجمل البيوت
لكنه لا يصلح للسكنى.

يصدأ اللسان من كثرة الكلام،
تصدأ العين من قلة الحلم.
أنى سافرت، كيفما اتجّهت:
أعماقك أبعد الأمكنة.
جرحتُ باكراً
وباكراً عرفت:
الجراح هي التي خلقتني.
قرية صغيرة هي طفولتك
مع ذلك،
لن تقطع تخومها
مهما أوغلتَ في السفر



obeikandi.com

مقدمة لتاريخ ملوك الطوائف

وجه يافا طفلٌ هل الشجرُ الذابل يزهو؟ هل تدخل
الأرض في صورة عذراء؟ من هناك يرجّ الشرق؟
جاء العصف الجميلٌ ولم يأتِ الخرابُ الجميلُ صوتٌ
شريدٌ. . .

(كان رأسٌ يهذي يهرجٌ محمولاً ينادي أنا الخليفة).
هاموا حفروا حفرةً لوجهِ عليٍّ كان طفلاً وكان أبيض
أو أسود، يافا أشجاره وأغانيه ويافا.
تكدّسوا، مزّقوا وجهَ عليٍّ
دمُّ الذبيحة في الأقداح، قولوا: جبّانة،
لا تقولوا: كان شعري ورداً وصار دماءً،
ليس بين الدماء

والورد إلا خيط شمسٍ، قولوا: رمادي بيتٌ
وابنُ عبّادٍ يشخذ السيِّفَ بين الرأسِ والرأسِ

وابن جَهْوَرَ مَيْتٌ.
لم يكن في البدايه
غير جَدْرِ من الدمع أعني بلادي
والمدى خيطي - انقطعتُ وفي الخُصْرَةِ العَرَبِيَّةِ
غرقت شمسي الحَضَارَةَ نَقَالَةَ، والمدينه
وردة وثنيّه- خيمة:
هكذا تبدأ الحكاية أو تنتهي الحكاية.
والمدى خيطي- اتّصلتُ أنا الفوهة الكوكبية
وكتبتُ المدينة
(حينما كانت المدينة مقطورةً والنواحُ
سورها البابلِيّ)، كتبتُ المدينة
مثلما تنضحُ الأبجديّه
لا لِكِيّ الأُم الجَراحُ
لا لِكِيّ أبعث المومياءُ
بل لِكِيّ أبعثَ الفروقَ. . . . الدِّماءُ
تجمعُ الوَرْدَ والغراب لِكِيّ أقطعَ الجسورَ
ولِكِيّ أغسل الوجوه الحزينه.

بنزيف العصور.

وكتبت المدينة

مثلما يذهب النبي إلى الموت أعني بلادي

وبلادي الصدى

والصدى والصدى. . .

كشفت رأسها الباء، والجيم خصلة شعر، إنقرض إنقرض

ألف أول الحروف انقرض إنقرض

أسمع الهاء تنشج، والراء مثل الهلال

غارقاً ذائباً في الرمال

إنقرض إنقرض

يا دماً يجري صحارى كلام

يا دماً ينسج الفجيرة أو ينسج الظلام

إنقرض إنقرض

سحر تاريخك انتهى،

واعذري واعفري

يا قرون الغزالات، يا أعين المها. . .

أحار، كل لحظة أراك يا بلادي

في صورة،

أحملك الآن على جيني، بين دمي وموتي: أنتِ مقبره

أم وردة؟

أراك أطفالاً يجرجرون

أحشاءهم، يصفون يسجدون

للقيد، يلبسون

لكل سوطٍ جلده. . . أمقبره

أم وردة؟

قتلتني قتلت أغبياتي

أنت مجزرة

أم ثورة؟

أحار، كل لحظة أراك يا بلادي في صورة. . .

وعلي يسأل الضوء، ويمضي

حاملًا تاريخه المقتول من كوخ لكوخ:

(علموني أن لي بيتاً كبيتني في أريحا

أن لي في القاهره

إخوة، أن حدود الناصره
مكة.

كيف استحال العلم قيدا
والمدى نار حصار، أو ضحية؟
أهذا يرفض التاريخ وجهي؟
أهذا لا أرى في الأفق شمسا عربيّه؟
آه لو تعرف المهزله
(سمها خطبة الخليفة أو سمها المهرجان)
ولها قائدان
واحد يشدد المقصلة
واحد يتمرغ. . . لو تعرف المهزله
كيف، أين انسلت
بين عنق الدبّيح ومقصلة الدّابحين؟
كيف ماذا، قتلت؟
كنت كالآخرين، انتهيت
ولم تنته المهزله

كنت كالآخرين - ارفض الآخرين

بدأوا من هناك ابتدئ من هنا

حول طفل يموت

حول بيت تهدم فاستعمرته البيوت

وابتدي من هنا

من أنين الشوارع من ريحها الخانقة

من بلاد يصير اسمها مقبره

وابتدي من هنا

مثلما تبدأ الفجيعة أو تولد الصاعقه

مت؟ هنا صرت كالرعد في رحم الصاعقة

بارئاً مثلما تبرأ الصاعقه

أنظر الآن كيف انصهرت وكيف انبعثت، انتهيت ولم تنته

الصاعقه.

أعرف، كان ملكك الوحيد ظل خيمه، وكان فيها خرق،

ومرة يكون ماء، مرة رغي، وكان أطفالك يكبرون

في بركة،

لم تَيَّأَسِ انْتَفَضَتْ صرَتَ الحلمِ والعيونُ
تظهرُ في كوخٍ على الأردنِ أو في غزّةٍ والقدسُ
تقتحمُ الشارعَ وهو مَأْتَمٌ تتركه كالعرسِ
وصوتك الغامرُ مثلُ بحرٍ
ودمكُ النافرُ مثلُ جبلٍ
وحيثما تحملك الأرضُ إلى سريرها
تترك للعاشقِ للأحقِ جدولينُ
من دمك المسفوح مرتين.

وجه يافا طفلٌ هل الشجرُ الذابلُ يزهو؟ هل تدخل
الأرضُ في صورةٍ عذراءَ مَنْ هناك يرجُّ الشرقُ
جاء العصفُ الجميلُ ولم يأتِ الخرابُ الجميلُ صوتُ
شريدٍ. . .

سقطَ الماضي ولم يسقطُ (لماذا يسقط الماضي ولا يسقطُ؟)

دالٌّ فامةٌ يكسرهما الحزنُ (لماذا يسقط الماضي ولا يسقطُ؟)

قافٌ قابٌ قوسين وأدنى

أطلبُ الماءَ ويعطيني رملاً

أطلب الشمسَ ويعطينيَ كهفاً

سيِّدٌ أنت؟ ستبقى

سيِّداً. عبدٌ؟ ستبقى

هكذا يؤثِّرُ، يعطينيَ كهفاً وأنا أطلبُ شمساً، فلماذا سقط
الماضي ولم يسقط؟ لماذا هذه الأرضُ التي تتسلُّ أياماً كئيبةً
هذه الأرضُ الرّتيبة.

سيِّدٌ أنت؟ ستبقى

سيِّداً. عبدٌ؟ ستبقى

غيرَ الصورةَ لكن سوف تبقى غيرَ الرايةِ سوف تبقى
. . . في خريطةٍ تمتدّ. . الخ، حيثُ يدخلُ السيِّدُ المقيمُ
في الصفحة ١ راكباً حيواناً بحجم المشنقة، يتحوّلُ إلى تمثالٍ
ملء الساعات العامة. و(كانت) الحاكمة تغسل عجيزتها
وحولها نساءٌ يدخلن في الرّمح ويمضغن بخورَ القصر والرجال
يسجّلون دقائق قلوبهنّ على زمنٍ يتكوّم كالخرقة
بين الأصابع حيث

ك ترتجف تحت نواةٍ رفضيةٍ بعمق الضوء

ت تاريخٌ مسقوف بالجنث وبخار الصلاة

أ عمود مشنقة مبللٌ بضوءٍ موحل

ب سكين تكشط الجلد الآدمي، وتصنعه نعلاً لقدمين

سماويتين في خريطةٍ تمتدّ . . إلخ.

شجرٌ يثمرُ التحوّلَ والهجرةَ في الضوءِ جالسٌ في فلسطين

وأغصانه نوافذُ أصغينا لأبعاده قرأنا معه نجمةَ الأساطيرِ

جندٌ وقضاةٌ يدرجون عظاماً ورؤوساً، وآمنونَ كما يرقدطم

يهجرون، يجرون إلى التّيه . .

كيف نبداً؟

(- يكفيني رغيّف، كوخٌ وفي الشّمس ما يمنح فيئاً، لا

لستُ خوزةَ سيّافٍ ولا ترسَ سيّدٍ، أنا نهرُ الأردنّ أستفردُ

الزهورَ وأغويها دمٌ نازفٌ تبطنّت أرضي ودمي

ماؤها دمي وسيبقى ذلك السّاهرُ النحيلُ: غبارٌ يمزجُ العاشقَ

المشرّدَ بالريح، ويبقى نسغٌ).

يتمتم طفلاً، وجهٌ يافا

طفلاً هنا سقط الثائرُ حيفا تننُّ في حجرٍ أسود

والنخلةُ التي قيأت مريمَ تبكي همستُ في قدمي جوعٌ

وفي راحتيّ تضطرب الأرضُ كشفنا أسرارنا (بِقَعِ الدَمْعِ
طريقاً) أجسُّ خاصرةً الضوءَ يجثُّ الصحراءَ والكونَ مربوطاً
بجبلٍ من الملائكِ هل تشهدُ آثارَ كوكبٍ، يسمع
الكوكبُ صوتي رويتُ عنه سأروي. . .
في زمن الرّماد، شَخَّصُ رَمَى تاريخه لجمراً أيّامنا، وماتَ
(لن تعرفَ حرّيةً ما دامت الدولةُ موجودةً).

تذكرُ؟ (والقاعدهُ

وسلطةُ العمال. . .) ما الفائدةُ

تتحدّرُ الثورةُ بعد اسمه

في لفظةٍ، تمتدّ في مائدهُ

هل تقرأ المائدهُ؟

كان فدائيُّ اسمه ناراً وفي الحناجر الباردة

يموتُ

والقدسُ تخطُّ اسمها:

لم تزل الدولةُ موجودةً

لم تزل الدولةُ موجودةً.

غير أن النهر المذبوح يجري:

كل ماءٍ وجه يافا

كل جرحٍ وجه يافا

والملايين التي تصرخ: كلا، وجه يافا

والأحباء على الشرفة، أو في القيد، أو في القبر يافا

والدمّ النَّازِفُ من خاصرة العالم يافا

سمّي قيساً وسمّ الأرض ليلي

باسم يافا

باسم شعب يرفع الشمس تحية

سمّي قنبلةً أو بندقيّةً. . .

هذا أنا: لا، لست من عصر الأفول

أنا ساعة الهتك العظيم أنت وخلطة العقول

هذا أنا - عبرت سحابه

حلى بزوبعة الجنون

والتيه يمرق تحت نافذتي، يقول الآخرون:

ماذا يقول الآخرون؟

(- يرعى قطعَ جفونه
يصل الغرابةَ بالغرابة).
هذا أنا أصلُ الغرابةَ بالغرابةُ
أرخت: فوق المئذنة
قمرٌ يسوس الأحصنة
وينام بين يدي تميمه
وذكرت: بقعت الهزيمة
جسد العصفور
وهران مثل الكاظمية
ودمشق بيروت العجوز
صحراءُ تزدردُ الفصول، دمٌ تعفن - لم تعد نارُ الرموز
تلد المدائن والفضاء، ذكرت لم تكن البقية
إلا دماً هراً يموت يموت بقعت الهزيمة
جسد العصفور.

. . . في خريطةٍ تمتد الخ، حيث تتحول الكلمة إلى نسيج
تعبر في مسامه رؤوس كالقطن المنفوش، أيام تحمل أفضاداً
مثقوبةً تدخل في تاريخ فارغ إلا من الأظافر، مثلثات

بأشكال النساء تضطجع بين الورقة والورقة، كل شيء يدخل
إلى الأرض من سمّ الكلمة، الحشرةُ الله الشاعر.
بالوخز والأرق وحرارةِ الصوّت، بالرصاص والضوء،
بالقمر ونملة سليمان، بحقولٍ تثمر لافتاتٍ كتب عليها (البحث
عن رغيف) أو (البحث عن عجيبة لكن استتروا) أو (هل
الحركة في الخطوة أم في الطريق؟)،
والطريقُ رملٌ يتقوس فوقه الهواء والخطوة زمنٌ أملس
كالحصاة. . .

وكان الوقت يشرف أن يصبح خارج الوقت وما يسمّونه
الوطن يجلس على حافة الزمن يكاد أن يسقط، (كيف يمكن
إمساكه؟) سأل رجل مقيد وشبه ملجوم.
لم يجئه الجواب لكن جاءه قيدٌ آخر وأخذ حشدٌ كمسحوق
الرمل يفرز مسافةً بحجم لام ميم ألف أو بحجم ص ع ي هـ
ك ويسير فيها ينسج راياتٍ وبسُطاً وقباباً وبينى جسراً يعبر عليه
من الآخرة إلى الأولى. . .

حيث عبرت ذبابةٌ وجلست على الكلمة، لم يتحرك حرف،
طارت وقد استطال جناحها عبرَ طفلٍ وسأل عن

الكلمة خلع في حنجرته شوكٌ وأخذ الخرس يدب إلى

لسانه. . .

في خريطةٍ تمتد. . . إلخ، حيث

(العدوُّ يطفئ وهم يخسرون، ويمدّ وهم يجزّرون،

ويطول وهم يقصرون، إلى أن عادوا إلى علمٍ ناكسٍ

وصوتٍ خافت، وانشغل كلّ ملكٍ بسدّ فتوقه،

. . . وعندما يجدّ الجدُّ ويطلب الأندلس عونَ الملك

الصالح لاستخلاص إقليم الجزيرة، وقد سقط في أيدي

الأسبان، يكتفي بالأسف والتعزية ويقول بأنّ الحرب سجالٌ

وفي سلامتكم الكفاية، . . . ولم يزل العدوُّ يواثبهم

ويكافحهم ويغاديرهم القتالَ ويراوحهم حتى أجهضهم عن

أماكنهم وجفلهم عن مساكنهم، وأركبهم طبقاً عن طبق

واستأصلهم بالقتل والأسر كيفما اتفق. . .).

في خريطةٍ تمتد. . . إلخ،

رفض التاريخ المعروف الذي يطبخ فوق نار السلطان أن

يذكر شاعراً. . . والبقية آتية،

في خريطةٍ تمتد. . . إلخ.

يأتي وقتٌ بين الرّماد والورود

ينطفئُ فيه كلّ شيءٍ

بيدًا فيه كلّ شيءٍ.

. . . وأغنيّ فجيعتي، لم أعد ألمح نفسي إلا على طرف

التاريخ في شفرةٍ سابدًا، لكن أين؟ من أين؟ كيف

أوضح نفسي وبأيّ اللغات؟ هذي التي أرضع منها تخونني

سأزكيها وأحيا على شفير زمانٍ مات، أمشي على شفير زمانٍ لم

يجيء.

. . . ها غزالُ التاريخ يفتحُ أحشائيَ نهرُ العبيد

يهدرُ، يجتاحُ اكتشفنا ضوءاً يقود إلى الأرض، اكتشفنا شمساً

تجيء من القبضة، هاتوا فؤوسكم نحملُ الماضي كشيخٍ

يموت، نستشرفُ الآتي، هيّاماً ورغبةً.

لستُ وحدي

. . . وجه يافا طفلٌ هل الشجر الذابل يزهو؟ هل

تدخل الأرض في صورة عذراء؟ من هناك يرجّ

الشرق؟ جاء العصفُ الجميل ولم يأتِ الخراب الجميل

صوتٌ شريدٌ. . .

خرجوا من الكتب العتيقة حيث تهترىءُ الأصول

وأَتُوا كَمَا تَأْتِي الْفُصُولُ
حُضْنَ الرَّمَادِ نَقِيضَةً
مَشَتِ الْحَقُولُ إِلَى الْحَقُولِ:
لَا، لَيْسَ مِنْ عَصْرِ الْأَفُولِ
هُوَ سَاعَةُ الْهَتِكِ الْعَظِيمِ أَتَتْ، وَخَلْخَلَةُ الْعَقُولِ.

(بيروت، خريف ١٩٧٠).

رماد عائشة

سمعتُ أنَّ عندنا
سمعتُ أنَّ بيننا
ثلاثةٌ من الركامِ يعشقون موتهم
واحدهم مفارّةٌ
والآخران صدأٌ:
(ربّاهُ، لو نموتُ، صار لحمنا
شرائطاً من الحصى.
رباهُ، لو نموتُ. كان عمرنا عبادةً
فجدُّ لنا بداركُ
بأبدٍ يدومُ في جواركُ).
ثلاثةٌ من الفراغِ -
واحدٌ مفارّةٌ
والآخران صدأٌ:

(ربّاه، كم تزلزل الجدارَ في عظامنا
وانطفأ السراج والصبّاح في عيوننا
وجمدت صلّاتنا على اسمك القديم
ونسيت قلوبنا اللذائذ الخطايا
أملّةً بوعدك الكريم).
ثلاثةً من الركام، يكبرون كالحصى
وكالحصى يفكّرون، واحدٌ مفارّةً
والآخران صدّاً، صدىً لها:
(يا ربّ صرتُ آخرًا:
مفاصلي مسامرٌ
وركبتاي خشبٌ.
ربّي هبّي موضعاً مباركاً لعبدك الذليلِ
هبّني مقعداً منعماً أكوابه من ذهبٍ
وفضةٍ، ولدائه مظلّون -
هبّني الخلود في جوارك الحبيب، يا إلهي).
ثلاثةً من الفراغ يكرهون عمرهم

فالفراغ عندنا

مجامرٌ كبعلبك؛ للفراغ نارُه وموته وبعثه:

ما أروعَ الحريقَ، ما أجلُّه

ما أعظمَ العراكَ، أيّ بطلٍ سينتهي

لمن يكون الزمن الذي يجيء،

والعراك هل يموت، هل يخفُّ، هل يظلُّ قائماً؟

عائشة جارتنا العجوز مثل قفصٍ معلقٍ

تؤمن بالركام والفراغ والطررُ

وبالقضاء والقدرُ

أهدابها منازل النجوم، كلّ نجمةٍ خيرُ

عائشة تقول إنَّ عمرنا سحابةٌ بلا مطرٍ

تقول إنَّ الأرض أبشعُ الأكرُ

صوِّرها الإله تحتَ عرشه

ومن علِّ دحرَجها

خطيئةً كأنَّها البشرُ:

(يا ويلَ، ويلَ من كفرُ

يا سعدهُ من اعتبر).

عائشة جارتنا تقيّة،
يجبها القريبُ والبعيدُ
والمدنُ الكثيرةُ الشوارعِ المزيّنة بالطررُ.
يجبها الحاضرُ في بلادنا، الكامنُ فيها ورماً

ولافتاتِ زيتةٍ
وقفصاً من الذبابِ أخضراً.
عائشة جارتنا تقيّة،
حياتها جلودٌ صوفٍ وخرافٌ ورعٍ
وحكمةٌ تعودُ بالأرضِ إلى سديمها
تحتجزُ الحياةَ في تكيّةٍ
من ورقِ الرمالِ
وطُطبِ الليالي.

عائشة جارتنا، فينيقنا الجديدُ في حياتنا
كبيرةٌ فارعةُ القوامِ تأخذُ البصرَ
وتأخذُ القلوبَ، يا فينيق، والفكرَ
كأنها القمرُ.



طَلَّسَم

(طاء لام سين ميم/ مثلث -

أكتب لك أكتب إليك

لكي تخرج من الكتب التي تسكن في أعشاش طيور

ماتت

لكي لا تنسى الأشجار التي كنت تتسلقها في طفولتك

لكي تعطي ضوءك لنجمة تكاد أن تتطفئ.

أكتب لك أكتب إليك

بحبرٍ يتشبه بدمع سكبته عينك في لقائنا الأول الذي كان

غامضاً على جسدينا،

وأكتب لكي أحيي ذلك الغموض.

أكتب لك أكتب إليك،

لأقول رثتي تغير مكانها حين يلتقي جسداً، ولكي

أسأل: هل تعرفين الطريق التي تسلكها؟

ولماذا يتحوّل جسدكِ آنذاكِ إلى بحرٍ يتموّج في

أعضائي، ولا شاطئاً له؟

ولماذا تصبح هذه الحروف الثلاثة جيم سين دال،

أكبرَ من الأبجديةِ، وأكثرَ اتّساعاً؟

نكتبُ لنا نكتبُ إلينا،

القدم وأصابعها مشطٌ للأرق،

الكاحل عروةٌ في حافةِ

درجةٍ سلمٍ نحو

عقدة نافرة في ما يشبه الفراغ

كلمةٌ تلمَسُ لا تُلْفَظُ

أنا وهي قارئك أيّها الكاحل.

السّاقُ لذّةُ انزلاقٍ

يظنّ إيكاراً أنّها هي كذلك معراجة.

تاريخِ غرفٍ بلا نوافذ.

يجب أن نعرف كيف نُبقي اللحم يتأرجحُ بثقله

كلّه بين أهدابنا

نعم في نهاية السّاقِ من جهة الفخذِ، يهبّ

نسيمٌ آخر،

والطبيعة كحرف الألف.

الركبة خادمة أميرة

والجواب دائماً: لا أتعب.

الفخذ إلى المثلث بعد ثوانٍ تصلين أيتها

الأصابع ترى الكيمياء تنبي لك مسرّح

الظلّ أيها اللاعب.

اذهب هانئاً إلى موعدك - هنا من الشمس يخرج

الرعد من التراب يخرج قوس قزح

للزغب كذلك جنونه.

السرة لا بدّ من وسيلة لزرع الحياة كمثل وردة في

حوضٍ كمثل السرة.

الثديان السقوط دائماً من الثديين إلى ما تحت السرة:

هذا هو النصّ الذي أعطيناه عهدنا لكي نتخذّه

دليلاً، ولكي نغطّي به أماكن العبادة، ونصنع

منه، وفقاً لأحوالنا، شراباً أو خبزاً.

سقوطٌ نتنفس فيه، أينما اتّجهنا، في دوائره

وأشكاله الهندسيّة الأخرى، هواءٌ يرتجل أزهار
الأنوثة والذكورة وفراشاتها. ونصفي إلى الخلايا
تتهامس، وإلى البشرة توسوس وتوشوش
أشياء لا نعرف عنها أكثرَ من أنّ اللحم يقطرها
في عرباته.

ونبارك التفاصيل التي تتفتح كالنوافذ
مأخوذين بهذا الكلّ الذي لا يلغي من حضوره
إلاّ الملائكة وأوراق اعتمادهم.
سقوطٌ نتمسك فيه بقلادةٍ أو أكثر يمدّها لنا عنقُ
الشهوة فاتحاً لكل حركةٍ أفقاً وتكون
أخطاؤنا بين أجمل أعمالنا لأنّها تتيح لنا
تكراراً يتيح لنا أن نكرّر الدّوق الضدّ
وذوق الغرابة.

سقوطٌ تضيق فيه على جسدينا الفراديس كلّها
حتىّ تلك التي تتحدّث عنها كتبٌ يحفظها النّاس
عن ظهر قلب، وتبدو هذه الفراديس كأنّها
ليست أكثر من حساءٍ دهنيّ

(يمكن أن تقرأ الدالّ

ذالاًّ)

ثم نقول لطبعنا: انثر بذارك.

ونرى إلى البشرة التي يلتصق بها كيف تتبهر

وتزدهر؛

ونصفي إليها تتوسلّ لكي يتحوّل يقين القطافِ

إلى احتمالٍ، واحتماله إلى يقين -

طاء لام ميم سين

مُثلث.

obeikandi.com

تنبأ أيها الأعمى

- تنبأ، أيها الأعمى.

- زمنٌ يتأكلُ ويحدودب. وما أشقى الإنسان الذي لا يرى أمامه، كلما تقدّم، إلاّ القديم.

أظنّ أنّ السّمَاءَ آخذةٌ في الخروج من هيكلها المغلق.
أظنّ أنّ القيدَ الصّغيرَ المسمّى عقلاً، يكاد أن ينكسر.

- تنبأ، أيها الأعمى.

- عينٌ بلّوريةٌ تقرأ لمن يريد أن يصغي. قدمٌ معدنيّةٌ
تمشي بك، تمشي عنك. تأمرك الحاسبة الإلكترونيّة.
وكلّ رقمٍ حاسّة.

روبو روبوكا

يتزرّر جسد العالم. وتحدس الأزرارُ بما يأتي،

في أرضٍ تسيّرُها نارُ الله.

تتَّباً، أيُّها الأعمى.

افركوا وجهَ الليلِ بالورد. ادعكوا جسدَ النهارِ

بالقرنفل. ماء المدينة يهربُ إلى الغيم، والجُرذانُ تتبعُ

الهواء.

يتبعُ التَّابِعُ ضفدعةً ويقولُ إنه يطاردُ أميرةً. الأطفالُ

يتوكَّأونَ على أيَّامٍ ترتسمُ عكاكيزَ من الرَّماد. وكلُّ طريقٍ

تخطبُ عالياً:

تتوروا بسرّاويلي،

لهبي ساطعُ،

وسوفُ أهجمُ على النُّجوم.

تتَّباً، أيُّها الأعمى.

- يجلسُ المتبوعُ فوق أريكةٍ من توابلِ العَصْرِ، احتفاءً

بدجاجٍ ببيضِ العروش. الأرضُ حوله ضروعٌ هي نفسها

تُحشى بالجثث في زريبةٍ تفصّ بالماشية. لا شيء، لا شيء.

يتهميأون لیسلخوا هذه الماشية.

دما مِلْ ذَرَّةٍ. بثور كيمياء. نكسَ رأسكَ أيُّها القطيع
الواهن. المتبوع يعبرُ. يعبرُ سُلْطَانُهُ نَاقَةً تُسْرَجُ بكتفيْ نِجْمَةٍ،
حشوداً تُضَخُّ أَمْعَاؤُهُمْ. آلهةٌ مُتْرَاصَةٌ حَوْلَ أَعْنَاقِ الْفَانِينِ.
رؤوسٌ نَتْنٌ تَحْتَ أَثْقَالِ النِّبْوَءَاتِ.
- تَنَبَّأُ، أَيُّهَا الْأَعْمَى.

- الْمَكَانُ بَخَارٌ نَفَايَاتٍ. أَشْبَاحٌ تَطْلُعُ مِنْ تَجَاعِيدِ التُّرَابِ.
صِحْرَاءُ غَازٌ لِلْغَزْوِ. تَمْتَرِجُ الْأَدْمَغَةُ بِالنُّشَارَةِ. تَخْتَلِطُ الْأَجْسَادُ
بِالْوَرَقِ الْمُقَوَّى - فِي أَوْبئةٍ تَتَفَكَّكُ تَتَلَاخِمُ. وَانظُرُوا،
وَأَصْفُوا. أَفِي وَجُوهِكُمْ تَسْبِحُ هَذِهِ السَّلَاحِفُ؟ أَفِي رُؤُوسِكُمْ
تَدْوِمُ تِلْكَ السَّرَاطِينُ؟

يَتَنَزَّهُ الْوَقْتُ تَحْتَ مَجْرَاتِ أَسْلِحَةٍ تَفْجُّ التَّكْوِينِ. وَالْكَوْنُ
يَتَرَهَّلُ.

- تَنَبَّأُ، أَيُّهَا الْأَعْمَى.

- تَسَمَّرُ أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْأَخْطُوبُ لِئَن عَرَفَ كَيْفَ تَتَحَرَّكُ.
يَلْزِمُكَ مَسْحُوقُ الْمَعْنَى، مَصْبُوغًا بِنِصَاعَةِ الْفَجْرِ. يَنْبَغِي أَنْ
يَدَّهِنَ كَلَامَكَ، لَا بِالْخِيَالِ بَلْ بِقَشْدَةِ الْعَقْلِ. وَلَتَكُنْ مِثْلَجَةً.

العَصْرُ قَيْظٌ، وَلَكَ أَنْ تَغْطَسَ فِي بَحِيرَةِ الدَّاكِرَةِ. وَقَلْ
لِعَاطِفَتِكَ أَنْ تَجْتَمَّ فَوْقَ الْأَفْكَارِ كَمَثَلِ يَمَامَةٍ تَحْضَنُ بَيْضَهَا.

هَذَا وَإِلَّا

- كَيْفَ أَمْنَحُ كَلَامِي لِمَتَّبِعِ الزَّمَنَ وَتَابِعِيهِ؟ كَيْفَ

أَتَقَدِّمُ حَيْثُ تَرَفُضُ الطَّرِيقَ نَفْسَهَا أَنْ تَتَقَدَّمَ؟

كَيْفَ أَقُولُ لِرَيْشَتِي أَقْنِعِي الْهَوَاءَ لَكِي

يَحْتَضِنُ خَطَوَاتِ الْحَجَرِ؟ أَوْ كُونِي طَبَلًا

وَارْقِصِي أَوْ كُونِي حَارِسَةً لِلْجِرَاءِ؟

كَلَّا، كَلَّا، لَا أُرِيدُ شَيْئًا، وَلَسْتُ مِنْ

هَذَا الْعَالَمِ.

- تَتَبَّأُ، أَيُّهَا الْأَعْمَى.

- أُرِيدُ أَنْ أَظَلَّ مَنْفِيًّا إِلَى الْحَرِيَّةِ. نَفْسِي مُصَرَّفَةٌ، لَا تَقْنَعُ

إِلَّا بِالتَّقَلُّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. غَدًا تَشْتَعَلُ نَارُ عَصِيَانٍ، وَلَنْ

أَحْمَلَ الْمَاءَ. أَفْتَحُ أُذُنِيَّ وَعَيْنِيَّ عَلَى جَمَالٍ يَمِيلُ نَحْوَ ضَوْءٍ

يَجَارِبُ ظِلَامًا لَيْسَ إِلَّا امْتِدَادًا لَهُ ضَوْءٌ يَسْتَأْصِلُ نَفْسَهُ مِمَّا

يَقِيدُهَا وَأَبْحَثُ عَنْ نَقِيضٍ لَيْسَ إِلَّا قَنَاعِي الْآخِرَ فِي تَارِيخِ

تطمسه كلماتٌ في مسافاتٍ أظيها برماد ما كتبه وأكتبه
وأستتبتُ الجمالَ الذي يميل نحو ضوءٍ لا يستأصلُ غيره بل
نفسه في اتجاهٍ مجهولٍ يستوعبُ السؤالَ لا يجيبُ إلاّ لكي
أطرحَ سؤالاً آخرَ يتأخم الصمتَ جناحاً في الحجر
يرفرف شيئاً يمتزج بغير عناصره في ذاكرةٍ ليست إلاّ
جرحاً.

يجمعي بما مضى هذه الفاصلة: المستقبل.

